ثقافة محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) واثرها في تراثه

أ.م.د. مليحة عزيز حسون

جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

Mohammed Hussein Kasdhif Al-Gita's Cultivation and its Effect on his Heritage

Asst. Prof. Dr. Maleeha Aziz Hasoon

University of Kufa / College of Education for Girls

Abstract

Have we highlighted in our research on the culture of Sheikh Mohammed Hussein detector Gataa and its impact on its richness We also studied the work of the most important of his works, a book (Husseiniya councils) and book (tent shelter) a model. Because the position Hussein (AS) was divinely Talsma. Find pave three sections and has made us. Boot reminded us of the features of the revolution of Imam Hussein (AS(And revolves around the first part, Sheikh Mohammad Hussein, the detector cover its richness and its impact on culture. And we dealt with in the second section of the book Fbsat (Husseiniya councils), which dealt with the life of Imam Hussein (AS) from the generator until his death (p(The third topic included book Committee shelter and was Sheikh answers the questions that were looking to him for Imam Hussein (AS) because of its relationship in Mbgesna then concluded Conclusion section.

الملخص

تتجلى آيات الله في لأفاضل خلقه، ومنهم العلماء الذين خصهم الله بصفات تميزهم في علمهم عن غيرهم.

ومنهم عالمنا الجليل محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس) فقد اجتمعت فيه الخلال الكريمة... لذا نرى أن البحث والكتابة عن عالم جليل مثل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) ليس بالأمر الهين أو اليسير، وذلك لما يحمل من شخصية فذة وعلمية واسلوب بارع في جذب القلوب والألباب معاً، وبيانه الفصيح الذي لا يدع الباحث إلاّ أن يشعر بالشوق في الكتابة عنه. لأن مؤلفاته التي تتصف بالبراعة خاصة امتاز بها عن غيره في صياغة مادته العلمية تنطق روعة وتحكي رشاقة وجمالا لذا نجد مؤلفاته تفرض نفسها على من يتصفحها. وذلك أن من يتذوق الاسلوب العلمي والأدبي والفقهي الرفيع تجذبه هذه المؤلفات. وقد سلطّنا الضوء في بحثنا هذا على ثقافة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) وأثره في تراثه لأن ثقافته لها أثر واضح في تراثه. واخترنا كتاب (المجالس الحسينية) وكتاب (جنة المأوى) انموذجاً من مؤلفاته النثرية

1. نظراً لأهميتها وما بذله المؤلف من جهد في تأليفها.
2. ولأن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) كان طلسماً الهياً.

وحاولنا في بحثنا هذا أن نقتبس أجزاء من القضية الحسينية ونناقشها مناقشة نسلط الضوء فيها على أحقية الإمام الحسين (عليه السلام) ونضع أما القارئ ما اقترفته بنو أمية في حق الإمام الحسين (عليه السلام) والدين الاسلامي ولولا نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه لما قام للإسلام عمود.

وقد جعلنا البحث على تمهيد وثلاثة مباحث وذكرنا في التمهيد ملامح من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام). ويدور المبحث الأول حول ثقافة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) وأثرها في تراثه، وتناولنا في المبحث الثاني قبسات من كتاب (المجالس الحسينية) والذي تناول فيه الشيخ حياة الإمام الحسين (عليه السلام)من مولده وحتى استشهاده (عليه السلام)، وضم المبحث الثالث قبسات من كتاب (جنة المأوى) وكانت اجابات الشيخ (قدس سره) عن الأسئلة التي كانت تبعث إليه عن الإمام الحسين (عليه السلام) وكانت اجابات علمية دقيقة موثقة بأحاديث نبوية ومقنعة لما لها علاقة في بحثنا هذا. ثم خاتمة اختتم به البحث.

المقدمة

ان البحث والكتابة عن عالمٍ جليل مثل الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس سره) ليس بالأمر الهين أو اليسير، وذلك لما يحمل من شخصية فذة وعلمية عالية وأسلوب بارع في جذب القلوب والألباب معاً، وبيانه الفصيح الذي لا يدع الباحث إلاّ ان يشعر بالشوق في الكتابة عنه.

ولكثرة قراءاتي عن الشيخ (قدس سره) ومطالعاتي لمؤلفاته القيّمة لما اتصف ببراعة خاصة امتاز بها عن غيره في صياغة مادته العلمية صياغة تنطق روعة وتُحكي رشاقة وجمالاً، لذا نجد مؤلفاته تفرض نفسها على من يتصفحها. وذلك ان من يتذوق الأسلوب العلمي والأدبي والفقهي الرفيع تجذبه هذه المؤلفات... وكنت معجبة كل الإعجاب بما كتبهُ عن الإمام الحسين (عليه السلام)، لذا اخترنا كتاب (المجالس الحسينية) وكتاب جنة المأوى أنموذجا من تراثه نعتمدهما للدراسة في بحثنا هذا ولو إنني قرأت قضية الإمام الحسين (عليه السلام) في مصادر كثيرة ولكنني وجدت الشيخ قد كتب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) كما ذكر لنا نجله سماحة الشيخ شريف: «ان هذا المقتل الذي جمعه (رحمه الله) من كتب التاريخ والسير اعتمد أصدق الروايات وأصحها فيما كتب عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)[1] ولو ان طائفة من علماء الإمامية قد كتبوا فيه وطائفة من الخطباء ذوي الجدارة والاقتدار وكان شيخنا له النصيب الأوفر منه.

لذا رغبنا ان نغترف من بحر هذا العالم الجليل (قدس سره) في كتاباته عن الإمام الحسين (عليه السلام) لما لهذا الموضوع من شأن جليل عند الله عزّوجلّ وعند رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال فيه: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحبّ حسيناً»، «حسين سبط من الأسباط»[2]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة»[3]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[4]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته لجده الإمام الحسين (عليه السلام) «أشهد ان دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن...»[5].

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «إن يوم الحسين (عليه السلام) أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء... وعلى مثل الحسين (عليه السلام) فليبك الباكون فإن البكاء يحط الذنوب العظام»[6].

وحاولنا في بحثنا هذا ان نقتبس أجزاء من القضية الحسينية ونناقشها مناقشة نسلط الضوء فيها على أحقية الإمام الحسين (عليه السلام) ونضع أمام القارئ ما اقترفته بنو أمية في حق الإمام الحسين والدين الإسلامي ولو لا نهضة الحسين (عليه السلام) وأصحابه لما قام للإسلام عمود.

وقد جعلنا البحث على ثلاثة مباحث الأول يدور حول ثقافة الشيخ (قدس سره) وأثرها في مؤلفاته، ثم تمهيد ذكرنا فيه ملامح من ثورة الحسين (عليه السلام).

وتناولت في المبحث الثاني قبسات من كتاباته في المجالس الحسينية من مولده حتى استشهاده (عليه السلام) ثم مناقشة ما يحتمل المناقشة، وضم المبحث الثالث كتاب جنة المأوى وكانت إجابات الشيخ (قدس سره) عن الأسئلة التي كانت تُبعث إليه عن الإمام الحسين (عليه السلام) فقط لما لها علاقة في بحثنا هذا. ثم خاتمة أختتم به البحث ومن الصعوبات التي واجهتنا هي اتساع الموضوع.

المبحث الأول

ثقافة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس سره) **وأثرها في تراثهِ**

مفهوم الثقافة:

ثقف الشيء ثقفاً وثِقافاً وثقوفة: حذقُه ورجل ثقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به، ويقال ثقف الشيء سرعة التعلم[7].

فالثقافة التي ينبغي ان تكون تشمل «كل ما فيه استنارة للذهن، وتهذيب للذوق، وتقويم للأخلاق المبني على الاستدلال والبرهان لدى الفرد والمجتمع على السواء»[8].

لذلك ترى ان الثقافة بوصفها المظهر المتحرك لفكر الإنسان فرداً أو جزءاً من المجتمع متأثرة بتباين: أحدهما يرى في الثقافة ثمرة من ثمار فكر الإنسان من خلال موروثة وحضارته، والآخر يراها في الأساس خلاصة أو ثمرة من ثمار المجتمع[9].

مصادر ثقافته:

الحديث عن ثقافة أي عالم مثقف يحمل الباحث على تتبع حياة من يدرسهُ في مختلف مراحلها، لكي يُلم بالعوامل كافة التي تضافرت لخلق هذه الثقافة ومدى تمثلها أو ظهورها فيما أنتج هذا العالم طوال حياته، ونحن حين نتحدث عن الجذور الأولى لثقافته نذكرها وسيلة تبين المعالم الأولى للمعارف التي في إطار ثقافته والاتجاهات الأساسية التي خضع لها في بداية حياته ومالها من مؤثرات في فكره فيما بعد.

غير ان ذلك لا يعني اقتدارنا على تحديد معالم ثقافته عامة، فلا شك من ان تأثير هذه المرحلة الأولى يتضاءل إذا ما قورن بغيره من المؤثرات والتيارات التي تعرض لها طوال حياته.

ان الشيخ كاشف الغطاء لا توضح ثقافته التحاقه بهذه المدرسة أو انتسابه إلى هذه الحلقة بل تتضح هذه الثقافة حين نعلم طبيعة المعارف والعلوم التي وجدت في الأوساط التي عاش فيها ومدى تفاعله واستجابته لها.

ويمكننا القول قبل كل شيء ان هناك ثلاثة عوامل رئيسة ساعدت على تكوين الشيخ الثقافية وهي:

1. ثمرة الثقافة الدينية الموروثة في الكتاتيب.
2. البيئة النجفية وثقافتها الدينية.
3. موروثة العائلي.

فلو درسنا حياة الشيخ (قدس سره) منذ ولادته حيث وُلد في مدينة النجف الأشرف سنة (1295هـ) ونشأ في بيت جليل الطافح بالعلم والعلماء وعباقرة الفقه والاجتهاد . نشأ نشأة طيبة وتربى في حجر الفطاحل بالسؤدد والشرف والعزة وبيته الذي نشأ فيه، قلّ من رُزق كبيته فقد تسلسل العلماء فيه منذ قرنين من الزمن وحفل بالعشرات من الرجال الذين فرضوا أنفسهم على التاريخ العلمي والأدبي والفقيه واستمرت عطاء هذا البيت إلى اليوم فهو لا يزال يُنجب المثقفين والعلماء والأدباء، لأننا لو قرأنا نسب الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره) لعلمنا ذلك. هو الشيخ محمد الحسين ابن العلامة الكبير الشيخ علي صاحب الحصون المنيعة ابن الحجة الشيخ محمد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشيخ الافقه الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر ابن العلامة الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي. وعائلته من أشهر مشاهير علماء الإسلام، بل هو من عظماء المجتمع الإنساني وكبراء العالم البشري، ومن الشخصيات الفذة، وأكابر شيوخ الإسلام، وأعاظم فقهاء الشيعة الأعلام وأحد أركان الدين المجددين ورواد النهضة ودعاة الإصلاح[10].

لقد ورث زعامة الدين من آبائه الفطاحل واجتمعت فيه خصال الكمال والفضائل وقام بالأعمال الجلائل.

تكوينة الثقافي:

نشأ وترعرع في بيت علم وأدب ودين ولما بلغ العاشرة من عمرهِ قرأ مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق والمعاني والبيان

وتوسع في طلب العلوم فقرأ كثيراً من العلوم التي ابتعد عن قراءتها كثير من الطلبة أقرانه كالهيئة والفلك والحساب والحكمة والكلام ثم توغل في دراسة الفقه. وأنهى دراسة سطوح الفقه والأصول وهو بعد شاب [11].

شيوخه: حضر دروس الطبقات العليا كالمحقق الأصولي محمد كاظم الخرسان (قدس سره) فقد حضر بحثه في عدة دورات في أصول الفقه، وحضر عند الفقيه الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (رحم الله) كما حضر عند الفقيه الحاج أخا رضا الهمذاني (رحم الله) صاحب مصباح الفقيه عشر سنوات، وعند المحقق الأصولي السيد محمد الأصفهاني ثلاث سنوات وعند الفقيه الورع التقي ميرزا محمد الشيرازي سنتين، وحضر في الحكمة والكلام عند الحكيم محمد باقر الأصفهاني والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ علي محمد النجفي آبادي. وحضر في الحديث والرجال عند العلامة المحدث النوري صاحب (المستدرك) وروى عنه وعن الفقيه الحاج ميرزا الطهراني وعن الشيخ الجليل علي الخاقاني وغيرهم.

هؤلاء أشهر أساتذته وشيوخه الذين تتلمذ عليهم تركوا أثراً كبيراً في فكره وعلماً غزيراً في ذهنه.

أثر ثقافته:

شرع بالتدريس فكانت له حوزة تتألف من الفضلاء ورواد العلم وكان تدريسه في مسجد الهندي تارة، والصحن العلوي في طرف الباب الطوسي.

فكان فقيهاً قوي الحجة والبرهان مجتهداً في المباني لا مقلداً في المبنى. واسع الإطلاع، حراً في آرائه ونظرياته. كان ينتزع كثيراً من الفروع من ذوق عربي سليم. يمتاز بالجرأة في إبداء الرأي الذي يراه قد ارتكز على الحجة وسانده العقل.

وكتابه (تحرير المجلة) وهو من أهم أثاره دليل قوي على تضلعه في الفقه وجلالة مؤلفاته وعظمته في مقام الاستنباط وآثاره العلمية التي طبعت والتي ما تزال مخطوطة وهي كثيرة تكشف عن سعة إطلاعه وغزاره علمه المتدفق وكان يجتمع إلى علمه قوة البيان واللباقة، والجرأة المفرطة [12].

لقد أثرت هذه العلوم الدينية على نحو واضح على تراثه ومؤلفاته. ولا يسعنا في هذه السطور القليلة ان نتحدث عن عالم جليل ومؤلف غزير التأليف أو عن مؤلفاته، إلا أننا نذكر منها:

فله في الحكمة والكلام والعقائد خمس وعشرون مؤلفاً منها المطبوع ومنها المخطوط.

وفي الفقه وأصوله ستة عشر كتاباً منها المطبوع والمخطوط وفي الأدب والعلوم الأخرى واحد وعشرون كتاباً وفي التراجم كتاب (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) في ترجمة عائلته، وله في الإمام الحسين (عليه السلام) وهو موضوع بحثنا هذا، كتاب (المجالس الحسينية) وكتاب (جنة المأوى) وكانت أسئلة تبعث إليه فيجيب عليها.

تمهيد

ملامح من ثورة الحسين (عليه السلام)

الثورة الصحيحة هي الاحتجاج النهائي على الواقع المعاش فبعد ان نحقق جميع الوسائل الأخرى في تطوير الواقع تُصبح الثورة قدراً حتمياً لابُدّ منه.

والقائمون بالثورة الصحيحة هم دائماً أصح أجزاء الأمة الطليعة هم النخبة التي لم يأسرها الواقع المعاش وإنما بقيت في مستوى أعلى منه وإن كانت تدركه، وتُعبه وترصدهُ، وتنفعل به وتتعذب بسببه.

تُصبح الثورة قدر هذه النخبة ومصيرها المحتوم، تخفق جميع وسائل الإصلاح الأخرى. وإلا فأن هذه النخبة تفقد مبررات وجودها إذا لم تثر ولا يمكن ان يقال عنها نخبة. إنها تكون نخبة حين يكون لها دور تأريخي وحين تقوم بهذا الدور ولابد ان تبشر بأخلاق جديدة إذا حدثت في مجتمع ليس له تراث ديني وإنساني يضمن لأفراده . لو أتبع حياة إنسانية متكاملة . أو تحيي المبادئ والقيم التي هجرها المجتمع أو حرَّفها إذا كان للمجتمع مثل هذا التراث كما هو الحال في المجتمع الإسلامي الذي كانت سياسة الأمويين

المجافية للإسلام تحمله على هجر القيم الإسلامية واستلهام الأخلاق الجاهلية في الحياة. وتوفر هذا الهدف في الثورة الصحيحة من جملة مقومات وجودها؛ لأن العلاقات الإنسانية في الواقع علاقات منحطة وموقع الإنسان من الحياة موقف متخاذل أو موسوم بالانحطاط والانهيار ولذلك انتهى الواقع إلى حد من السوء بحيث غدت الثورة علاجه الوحيد ولقد قدم الحسين (عليه السلام) وأصحابه الأخلاق الإسلامية العالية بكل صفائها ونقائها ولم يقدموا إلى المجتمع الإسلامي هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم وإنما كتبوه بدمائهم[13].

لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أدرك ان إرجاع الأمة إلى المنهج الإسلامي هذا لا يتم بالوعظ وطرح المفاهيم وتلاوة الكتاب لأن الأمة أصبحت فاقدة لإرادتها مستسلمة لأعدائها خاضعة للظالمين خضوعاً مطلقاً وهذا يحتاج إلى صعقة تهز كيانها وتوقظ ضمائرها... إذن لابدّ للتصدي للانحراف بالدم، فقد كان ذلك هو الحل الوحيد لأشعار الأمة بمدى خطر هذا الانحراف وإذا ما شعرت فإنها حينئذٍ ستعمل على إيقافه والقضاء عليه ولو بعد مدة طويلة من الزمن قد تبلغ عشرات أو مئات السنين[14]، ولهذا فإن نظر الحسين (عليه السلام) لم يكن محصوراً بظرفه الذي يعيشه بل كان يمتد فيستوعب الزمن كله إلى يوم القيامة فهو لا ينظر إلى النجاح الآني السريع بل كان ينظر إلى مستقبل الإسلام وتثبيت أسس بقائه على مدى الزمن... لأنه خاتم الأديان ويجب ان يحافظوا عن مبادئه إلى يوم القيامة ولهذا نفهم سرّ استنصاراته والذي تكررت في مواقع عديدة من ساعة خروجه من المدينة إلى ساعة استشهاده في كربلاء ومن استنصاراته:

1. استنصاره لعبدالله بن عمر.
2. استنصاره لأهل البصرة.
3. استنصاره في مكة عشية خروجه، فقد خطب في المسلمين قائلاً: «خط الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة...)).

هذا الخطاب الملتهب نجد الإمام (عليه السلام) قد صمم على التضحية والاستشهاد في سبيل الدين الإسلامي ومن معه، وهذه قضية لا تدركها إلا نفوس ملكها الإيمان بالله سبحانه وتعالى وذابت في حبه حتى عادت لا ترى غيره فهي ملتهبة للقائه تعالى والتضحية في سبيل الحق وبقاء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقد أوضح (عليه السلام) منذ البداية على ان من يلتحق به يوطن نفسه على الموت معه، وهو أمر ما كان ليلقِ الاستجابة السريعة عند عموم أفراد الأمة إلا الذين هدى قلبهم للإيمان الصادق.

4. استنصاره لزهير بن القين.
5. استنصاره لعبيد الله بن الحر الجعفي.
6. استنصاره لجيش الحر الرياحي.
7. استنصاراته في كربلاء، وله في يوم عاشوراء عدة استنصارات، وهي عبارة عن خطابات وجهها لجيش بن سعد لعله يعتصر آخر ما فيه من بقية حياة روحية[15].

نشاطات الحسين (عليه السلام) **في مكة:**

1. كتب إلى بني هاشم رسالة قال فيها: «أما بعد مَنْ لحق بيّ استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح» وهذه رسالة تشتمل على أسرار لا تعيها إلاّ قلوب تبصرت بالإسلام ووعت رسالته، وخلاصة هذه الرسالة ان الفتح الإلهي في عصر الإمام الحسين (عليه السلام) لا يمكن ان يتم إلاّ بالشهادة.
2. كتب إلى جماعة من رؤساء وأشراف أهل البصرة.
3. خطب في مكة بعد ان صلى ركعتين بين الركن والمقام وكان هذا الخطاب الحماسي الملتهب بمثابة الوداع الأخير[16].

أما لماذا لم يبقَ الحسين (عليه السلام) في مكة؟ وهذا حديث يطول توضيحه، وذلك لأنها حركة من أندر حركات التاريخ ان لم تكن

اندرها في باب الدعوة الدينية والدعوة السياسية وذلك لأن بقاء الحسين (عليه السلام) في مكة لا يمثل عملاً إيجابياً ان عمله في مكة هو إعلان للثورة على بني أمية ورفضٌ لبيعتهم لسلب القدسية وإسقاط القيمة الشرعية للدولة، ونشر ذلك في جميع بقاع المسلمين[17].

المبحث الثاني

الإمام الحسين (عليه السلام) **في تراث كاشف الغطاء** (قدس سره) **النثرية**

الكتاب الأول: (المجالس الحسينية): وكانت ثقافته واضحه فيه، فلو نظرنا في منهجية تأليفه لهذا الكتاب لوجدنا ان الشيخ قد اعتمد عن أمهات المصادر منها:

1. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للشيخ المفيد (رحم الله) (ت 412هـ).
2. كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي (رحم الله) (ت 1111 هـ).
3. التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام).
4. الخصائص الحسينية للشيخ جعفر التستري (رحم الله) (ت1303 هـ).
5. الكامل في التاريخ: لابن الأثير (ت630هـ).
6. اللهوف في قتلى الطفوف: لابن طاووس (رحم الله) (ت664هـ).
7. مقتل الحسين (عليه السلام): المنسوب لأبي مخنف الأزدي (ت 157هـ).
8. ناسخ التواريخ: للميرزا تقي الكاشاني (ت 1297 هـ)[18].

وأمهات الكتب الأخرى لا يسعنا ذكرها.

كما ان الشيخ قد ألف هذه المجالس بأسلوب تفهمه جميع طبقات المجتمع فلو تتبعنا ما كتبه الشيخ (قدس سره) في المجلس الأول لوجدناه قد تتبع موضوع القضية الحسينية منذ ولادة الحسين (عليه السلام) حتى استشهاده، فقد ذكر لنا سنة ولادته عن ابن طاووس حيث قال: كان مولد الحسين (عليه السلام) لخمس ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقيل في اليوم الثالث منه وقيل غير ذلك ثم ذكر لنا الأحاديث الشريفة عن آل البيت الأطهار في فضل من بكى وأبكى فله الجنة على هذه المصيبة العظيمة[19].

ونحاول في هذا البحث مع الشيخ (قدس سره) ان نرافق الحسين (عليه السلام) في حركته من مدينة جده رسول الله قاصداً مثواه الأخير الذي وعده الله إياه، ولنقرأ ما فيه من مواقف رسالية جسدت الإسلام بكل أبعاده العقائدية والفكرية والروحية والأخلاقية والسياسية لتستوحي منها الدروس والعبر.

لقد تحدث الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره) في المجلس الأول في هذا الكتاب عن القضية الحسينية فقد ذكر لنا التزام الإمام الحسين (عليه السلام) بالهدنة والوفاء بها لأن إمامته كانت بعد وفاة أخيه الحسن (عليه السلام) فقال: «انه لم يدعُ إلى نفسه وذلك للتقية التي كان عليها، والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية، فالتزم الوفاء بها، وجرى في ذلك مجرى أبيه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في ثبوت إمامته بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)... ولما مات الحسن (عليه السلام) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة» وهنا نلاحظ مدى التزام الإمام الحسين (عليه السلام) بالهدنة، وهذا الموقف له أهمية كبيرة في موضوع القضية الحسينية الفرق بين التزامه بالهدنة وبين ان معاوية يأخذ البيعة لأبنه يزيد ويوصيه: «يا بني أني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة وإنني أخشى عليك من ثلاثة نفر أو أربعة يخالفون عليك يجهدهم؛ وهم: عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر والحسين بن علي (عليه السلام)[20].

فقد نجد معاوية وهو على فراش الموت لا يتقرب إلى الله بالغفران ويطلب منه الرحمة على ما اقترفه في حياته من ذنوب، وهذا

مصيره أمام عينيه... فإنه يوصي أبنه يزيد إلى ان يسير عن نهجه في المكر واغتصاب حق أهل بيت النبوة (عليهم السلام). فنراه قد يوصي بالإمام الحسين (عليه السلام) جهراً وهذا ما يخالف واقع الحال بينهما.

فيقول له كما ذكر لنا الشيخ (قدس سره) وأما الحسين (عليه السلام) فقد عرفت حظّهُ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من لحم ودم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد علمت أنه لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه، ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فأعرف حقه ومنزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تؤاخذه بفعلهِ بسوء أو يرى منك مكروهاً».

ونحن لو تأملنا جيداً في هذه الوصية لتوصلنا إلى:

1. ان أمر الخلافة عند معاوية وابنه أمر حتمي يأخذها بالسيف والقوة ولا يجوز في رأيهما ان تُرد الخلافة لأصحابها الشرعيين وان يظهر الحق، ويوصيه ان يسلبها من أصحابها الشرعيين ونقض كل ما عاهد عليه الإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام). بينما وجدنا الإمام الحسين قبل ذلك امتنع خلع معاوية عندما تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية، وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز نقضه.
2. ثم ذكر له ان أهل العراق سيخرجون الحسين (عليه السلام) إليهم ويخذلونه لأنهم يتراجعون أمام المال والخوف من السلطان.
3. يؤكد كذلك قربهُ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعني الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه من لحمه ودمه وأحقية الخلافة له ولأهل بيته لأنهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل بهم فتح الله وبهم ختم الله النبوة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
4. ثم يوصيه ان لا تأخذه بفعله ان فعل الحسين (عليه السلام) الحق والصدق وسيرة النبوة لا كما فعل يزيد في الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
5. ان كانت الوصية ظاهرها وباطنها واحد فهل التزم يزيد بوصية أبيه حينما قال له: «إياك ان تناله بسوء أو يرى منك مكروه» فهو حينما خاطب والي المدينة المنورة «أنك ان لم تحصل على البيعة من الإمام الحسين (عليه السلام) فخذ رأسه وهذا يبعث الشك في أمر الوصية، في ان ظاهر الوصية شيء وباطنها شيء آخر الذي نفذه يزيد (لعنة الله عليه).

كما ان الشيخ ذكر فشل محاولة أخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) ليزيد عندما بعث عليه الوليد في النصف من رجب سنة ستين للهجرة، عندما كتب إليه يزيد ان يأخذ له البيعة من الحسين (عليه السلام)، ثم من باقي الأربعة التي ورد ذكرهم سابقاً. ولكنه عند ما فشل الوليد في محاولة أخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) فقال له مروان «لا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه...».

ويذكرنا الشيخ كاشف الغطاء بوثبة الحسين (عليه السلام) عندما قال «ويل لك يا بن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت». من هنا برزت أحقية الخلافة للإمام الحسين وشجاعته وأنه لم يهاب أحداً...

ثم قال الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا هو الحق والصدق والشجاعة والإيمان والتضحية في سبيل الدين الإسلامي حينما قال للوليد: «أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله... ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله» (21).

وهذا الإمام الذي تربى في حجر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهل من الإيمان وهو في حجر جده فهو لا يهاب الموت حين تكلم بالحق والصدق وهو ابن علي (عليه السلام) الذي أحبه الله ورسوله وأحب الله ورسوله حينما شهر سيفه بوجه الكفر والإلحاد ونشر راية ان لا إله إلا الله محمداً رسول الله ذلك الذي وُلد في اشرف بقعة وهي الكعبة الشريفة... فلم يتوانى ابنه الحسين (عليه السلام) عن قول الحق وهذه هي الوقفة البطولية والتضحية في سبيل الدين الإسلامي ولكن مروان بن الحكم ظل على عصيانه عندما قال للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً، فقال له الوليد وكان موقف أخروي حينما قال له: «ويحك، أنك أشرت لي بذهاب ديني، ودنياي». وهذا يدل دلالة واضحة وساطعة سطوع الشمس ان عندما قال: «ما أظن ان أحداً يلقى الله بدم الحسين (عليه السلام) إلا وهو خفيف الميزان، لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم». الكل يعلم مكانة الإمام الحسين القريبة إلى الله وهذا

ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) «حسين مني وأنا من حسين».

ثم يذكر لنا الشيخ كاشف الغطاء الرواية التي تذكر ان مروان يقول مرة ثانية للإمام الحسين (عليه السلام): «إني آمرك ببيعة يزيد، فإنه خيرٌ لك في دينك ودنياك».

فقال الحسين (عليه السلام) إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد! ولقد سمعتُ جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان [22].

ويمكننا القول هنا بأن (مروان) يحاول ان تستمر الخلافة في بني أمية لأنه يفكر في ان تصل الخلافة إليه من جهة، ومن جهة ثانية في قوله إنني آمرك ومثل هذا الكلام لا يقال للإمام الحسين (عليه السلام) ولكنهم من الوهلة الأولى حاولوا ان يستخدموا القوة لآخذ البيعة من الإمام الحسين (عليه السلام)، هذا بالنسبة إلى قول مروان أما بالنسبة لقول الإمام الحسين (عليه السلام) في ان للإسلام إذا ابتلى بخليفة مثل يزيد فاكتب عليه السلام ويؤكد عدم أحقية يزيد للخلافة سمعه من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ان الخلافة محرمة على آل أبي سفيان لأنهم لا يصونون حرمة الإسلام.

كما يذكر الشيخ كاشف الغطاء خروج الإمام الحسين (عليه السلام) نحو مكة وذكر رأي ونصيحة أخيه محمد بن الحنفية، وكان في ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب . مع بنوه وبنو أخوته وجلّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفية (رحم الله).

وقد ذكر رأي محمد بن الحنفية حينما قال له: «أنزل مكة: فإن أطمأنت بك الدار بها فستنل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يصير أمر الناس إليه فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً، فقال (عليه السلام) يا أخي قد نصحت وأشفقت، وأرجو ان يكون رأيك سديداً موفقاً [23].

ان هذا الموقف ان كان يدل على شيء فإنما يدل على ان ما يرجوه لأخيه والمسلمين من خير.

كما ان الشيخ كاشف الغطاء قد ذكر مجيء الإمام (عليه السلام) عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدم شكواه لما يحلُّ به، ثم وقف راكعاً وساجداً وكان الوليد قد بعث عليه فلم يجده فقال الوليد «الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه».

وهنا نجد الحسين (عليه السلام) قد استغاث بقبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد أعلمه جده في عالم الرؤيا بأنه سينال الشهادة وينال أعلى درجات الجنان وقد كتب الله له فيها من الثواب العظيم[24].

وفي الطريق إلى مكّة سار وهو يقرأ (فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[25].

دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضيت من شعبان ودخلها وهو يقرأ (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ)[26].

ثم نزل فيها وأقبل أهلها ومن كان من المعتمرين يختلفون إليه ومنهم عبدالله بن الزبير، والذي كان لا يتمنى بقاء الحسين (عليه السلام) في مكة لأن أهل الحجاز يبايعونه لأن الحسين (عليه السلام) أطوع في الناس منه وأجل.

وهنا يذكر لنا الشيخ كاشف الغطاء مكاتبات أهل الكوفة للإمام الحسين (عليه السلام) لأن أهل الكوفة قد اجتمعوا بعد هلاك معاوية في بيت سليمان بن صُرد الخزاعي وحمدوا الله وأثنوا عليه. فقال سليمان: ان معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض على القوم بيعته وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدّوه فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه قالوا: لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه [27].

ثم يذكر لنا الكتب التي أرسلت إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل أهل الكوفة ثم سرحوا بالكتب إليه، وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نُوب متفرقه أثنا عشر ألف كتاب أما جواب الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفة مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبدالله وكانا آخر الرسل «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين... قد فهمت كل الذي أقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والهدى، وإنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليَّ بأنه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل

منكم... فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام» [28].

نجد ان الإمام الحسين لم يأمن منهم كتبهم وبعث ابن عمه ليرى حقيقة رسل أهل الكوفة وهنا على الباحث النظر إلى أهمية هذا الموقف لما له من أهمية عظيمة في قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لأن أهل الكوفة لو لا إصرارهم وتمسكهم بالإمام الحسين (عليه السلام) ومبايعته، لما قدم الإمام إلى العراق.

ولو ان هذا الموقف كان معاوية قبل موته على علم به لأنه يعلم ان أهل الكوفة سوف ينقضون عهدهم مع الحسين (عليه السلام) كما سبق ذكره.

أما المجلس الثاني في تفسيره المنسوب فقد بدأه الشيخ كاشف الغطاء بالحديث النبوي الشريف عن الإمام العسكري (عليه السلام) عند ما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزلت الآية **(وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ)** [29] الآية في اليهود، الذين نقضوا عهد الله وكذّبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله .: أفلا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة؟

قالوا بلى يا رسول الله قال: قوم من أمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطايب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولديّ الحسن والحسين (عليهما السلام)كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى إلا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم . قبل يوم القيامة . هادياً مهدياً من وُلد الحسين المظلوم، يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم ألا ولعن الله قتلة الحسين (عليه السلام) ومحبيهم وناصريهم والساكتين على لعنهم من غير تقية تسكتهم، إلا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، واللاعنين لأعداهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً... إن الله ليأمر الملائكة المقربين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين (عليه السلام) إلى الخُزان في الجنان، فيمزجوها بماء الحيوان، فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها [30].

لقد بدأ شيخنا المجلس الثاني بالحديث النبوي الشريف المروي عن الإمام العسكري (عليه السلام) وفي هذا الحديث الشريف يمكننا أن نثبت:.

1. الذين يقتلون الإمام الحسين (عليه السلام) سيلعنهم الله أبد الآبدين.
2. أحقية الإمامة والخلافة للحسن والحسين (عليهما السلام) لأنهما من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
3. كما أكدّ الرسول على ظهور الحجة المهدي عج الله فرجه الشريف وهو من ولد الحسين (عليه السلام).
4. واللعنة على محبين قتلة الحسين والساكتين على لعنهم من غير تقية تسكتهم.
5. وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم.

وقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء في أن الحسين قد أُرسل مسلم بن عقيل ونزل في دار المختار بن أبي عبيدة، وجعلت الشيعة تختلف إليه. وقد أرسل كتاب ليزيد من قبل منافقيه مما دعا (يزيد)، (ابن زياد) ان يسير إلى الكوفة. ثم ذكر الشيخ خطبة ابن زياد لأهل الكوفة وتهديدهم، ومما دعى مسلم إلى ترك دار المختار وقصد دار هاني بن عروة فآواه فدخلها وكثُر اختلاف الشيعة إليه في دار هانئ على تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان. كما ذكر لنا الشيخ كاشف الغطاء قصة معقل مولى ابن زياد وسعايتهِ لمعرفة مكان مسلم بن عقيل حيث استطاع بحيلته أن يكون أول داخل وآخر خارج من دار هاني بن عروة حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم وكان يخبره به وقتاً فوقتاً. ثم أوضح الشيخ موقف عبيد الله بن زياد من هانئ بن عروة وآمره بقتله. ثم ذكر نهوض مسلم بن عقيل (عليه السلام) ومحاصرته من ابن زياد وخذلان أهل الكوفة لمسلم بن عقيل ثم مجاهدة مسلم بن عقيل وغدر أهل الكوفة به [31]. وما ذكره الشيخ حول قضية غدر أهل الكوفة بمسلم بن عقيل لا تختلف عما نجدها في الكتب الأخرى.

كما ذكر لنا في وصية مسلم بن عقيل لعمر بن سعد ذلك الدين الذي استدانه في الكوفة وطلب منه بيع درعه وسيفه وان يقضيها عنه وقال له: وإذا قتلت فأستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وأبعث إلى الحسين من يردّه فإني قد كتبتُ إليه أعلمه (ان الناس

معه) ولا أراه إلا مقبلاً.

فذكر عمر بن سعد الوصية لابن زياد فقال له ابن زياد: أنه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن! أما ماله فهو له يصنع به ما أحب وأما جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما نصنع بها وأما حسين فإن هو لم يردنا لم نرده [32] هذا ما أوردته جميع كتب التاريخ قضية مسلم ولكننا لا نجد الشيخ قد علق وحلل جانباً معيناً منها ويمكننا ان نلاحظ.

1. أولاً ان رغم المبالغ التي جمعت لثورته من كل حدب وصوب في الكوفة لم يأخذ منها شيئاً، حتى صار مسلم بن عقيل يطلب من ابن سعد بيع سيفه ودرعه ليقضي ببيعهما دين له صرف من مؤونته. فبعد هذا هل يُسأل الإمام الحسين (عليه السلام) عن سبب اختياره لمسلم بن عقيل سفيراً له لأهل الكوفة.
2. كما أننا وجدناه جريئاً وأميناً لا يهاب الموت.
3. وكان قوي الإيمان عند ما ردّ على ابن زياد: رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

كما ذكر لنا مقتل مسلم حيث أمر (ابن زياد) (بكر بن حمران) الذي ضربه مسلم على رأسه فقال له أصعد به أعلى القصر، وكن أنت الذي تتولى ضرب عنقه، واتبع جسده رأسه وفعل ذلك.

كما ذكر لنا الشيخ مقتل هاني بن عروة وعن مقتله لم يذكر لنا أضافات على ما وجدناه في كتب التاريخ الأخرى حيث أمر ابن زياد بإخراج هاني وضرب عنقه بعد ان عذبه شرّ تعذيب. حيث أخرج إلى الأسواق مكتوفاً وهو يقول وا مذحجاه! ولا مذحج لي اليوم، وا مذحجاه وأين عني مذحج؟ وا عشيرتاه! وأين عشيرتي؟!

ثم قال إلى الله المعاد! اللهم إلى رحمتك ورضوانك إلى ان ضربه وقتله هي قوة إيمان هاني بن عروة (رض) حيث هدده بالموت والقتل فلم يبالي فلم يسلم ضيفه هؤلاء هم الصفوة الذين رضي الله عنهم وأرضوه بهذه المواقف الإيمانية في رد الزور عن الدين الإسلامي وعدم مجاراته الحاكم الفاسق والفاسد والذي ولولا ثورة الحسين (عليه السلام) هذه لحاولوا ان يبعدوا المبادئ الإيمانية والإسلامية عن مسراها الحقيقي والصحيح.

وقد وجدنا الشيخ قد ذكر أبيات لعبدالله بن الزبير الأسدي وكأنما الشاعر هذا هو شاهد عيان لقضية مقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) ولمقتل هاني بن عروة حيث قال [33] :

ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجههُ وآخر يهوي من طَمَار قتيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غيّر الموت وجههُ ونضحُ دمٍ قد سال كل مسيل
فتىً كان أحيى من فتاة حييةً وأقطع من ذي شفرتين صقيل

ثم يذكر لنا الشيخ جواب يزيد لكتاب ابن زياد بعد أن أرسل برأسي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة مع كتاب له إلى يزيد: «أما بعد فأنك لم تعد، ان كنت كما أحب عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش... أنه قد بلغني ان حسيناً قد توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس، وأحبس على الظنة وأقتل على التهمة... وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت من بين العمال و عندها تعتق أو تعود عبداً والسلام» ألا لعنة الله على الظالمين [35] .

أنظر إلى جواب يزيد.

1. (أنك صلت صولة الشجاع) هل هذه صولة شجاع عند ما يقتل ويرمى صاحب الحق وهو وحيد مقيد مكتوف في الأيدي من الأعلى. أين الشجاعة.

2. (وقد صدقت ظني بك) في الظلم وقتل النفس حرم الله قتلها.
3. (أما بعد فإنك لم تعد إن كنت كما أحب عملت عمل الحازم) فيريد منه قتل على التهمة لأنه سمع ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد تحرك إلى الكوفة. فإن يزيد لا يكفيه ذلك فقط حيث هدده على ان يرده عبداً إن لم يفعل ما يؤمر به. ولو ان أبن زياد لم يقل عنه ظلماً.

أما المجلس الثالث: فقد ذكر فيه الشيخ وقائع ليلة عاشوراء ويومها، وقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء عن تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) المشهور: في ان الحسين (عليه السلام) قال لعسكره ليلة العاشر: أنتم في حل من بيعتي فألحقوا بعشائركم ومواليكم وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم فإن الله يعينني ولا يخيبني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين قال الإمام العسكري: فأما عسكره ففارقوه، وأما أهله والأدنون من أقربائه فأبوا[36].

ولو نظرنا إلى قول الإمام الحسين (عليه السلام) لعسكره ليلة العاشر أنتم في حلٍّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم.

1. إنما أراد الحسين أن يحقن دماء المسلمين على ما أظن لأنه يعلم أنهم كانوا يُريدون إما البيعة من الإمام الحسين وإما قتله.
2. وحتى لأهل بيته عند ما قال قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي كان اختبار لهم.
3. وقد علم مدى إيمانهم بالله وتمسكهم بالشهادة معه.
4. وكان اعتماده على الله جل وعلا، ثم أخبرهم ان الله يهب المنازل الشريفة لعباده لصبرهم باحتمال المكاره.
5. وأعلمهم ان الدنيا حُلم والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها.

ولذا نجدهم قد باتوا مع الحسين تلك الليلة وكان لهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد[37]، هؤلاء هم الذين دخل الإيمان في قلوبهم هؤلاء هم علموا ان الشهادة والتضحية في سبيل ترسيخ الدين الإسلامي لأنهم تخرجوا من مدرسة أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

«لأن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن هزيمة فثورة سيد الشهداء كانت قياماً لله وليس في القيام من أجل الله... آية هزيمة»[38].

حتى لقد عبر عليهم في تلك الليلة من معسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[39].

وهنا ذكر لنا الشيخ وقائع يوم عاشوراء وذلك عندما قال لابنه علي الأكبر (عليه السلام) يا بني قم أنت في هذا اليوم فأذّن، ثم تيمم هو وأصحابه (سلام الله عليهم) فأدوا السنة، وأقاموا لغرض جماعة، ولما سلّم الإمام (عليه السلام) رفع يديه بالدعاء، وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة...» إلى آخره. نلاحظ ان الإمام (عليه السلام) بإيمان عظيم يريد ان يثبت أركان الدين الإسلامي. ثم ارتفعت أصوات الطبول والمزامير من عسكر أهل الكوفة. وأخذوا يجولون حول معسكر الإمام (عليه السلام)، فقام سيد أهل الآباء فعبأ أصحابه وانتظمت الصفوف ميمنة وميسرة.

ثم ذكر لنا الشيخ اختلاف المؤرخين في عدد أصحاب الإمام (عليه السلام) وقيل لا يزيدون على اثنتين وسبعين[40].

ولكن ورد النص المعتبر عن الباقر (عليه السلام) برواية السيد [ابن طاووس] أنهم مائة رجل وخمسة وأربعون فارساً.

كما ان عدد أصحاب بن سعد (لعنه الله) على رواية الصادق ثلاثون ألفاً وقيل خمسون ألفاً...[41] مع ان هذا الفارق الكبير في العدد لا يرهبهم الموت.

ثم أمر بحفر خندق وراء الخيام يلقي فيه الحطب والعصب وتشعل فيه النار كي لا يبقى للعدو مجال للاقتحام من وراء الخيام، ويكون القتال من وجه واحد[42].

ثم ظهرت كرامات للإمام الحسين (عليه السلام)[43].

ثم ذكر لنا الشيخ خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) الأولى يدعوهم فيها إلى الحق والإيمان وعدم الابتعاد عن التعاليم الإسلامية.

ولو تأملنا خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) الأولى كان يعظهم حتى يُعذر فيهم ثم طلب منهم ان ينسبوه، ثم ذكر الحديث النبوي الشريف «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

وأنه ابن بنت رسوله ثم قال لهم لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد[44].

ثم ذكر لنا شهادة ابن سمعان في حق الإمام الحسين (عليه السلام) تظهر نيّة الحسين (عليه السلام) في العودة إلى المكان الذين جاء منه أو يمضي في أرض الله الواسعة[45].

ثم ذكر الشيخ خطبة برير تأكيد كتب أهل الكوفة في دعوتهم للحسين (عليه السلام).

أما خطبته (عليه السلام) الثانية التي يقول في أولها: هل تعرفونني من أنا؟ وكان آخر جوابهم في هذه الخطبة قد علمنا كل ذلك وغير تاركيك (أبا عبدالله) حتى تذوق الموت عطشاً، وهذا يدل على العصيان لأمر الله عزّ وجلّ.

فلما يأس الحسين (عليه السلام) من نزوعهم عن بغيهم ورجوعهم عن غيهم وطن نفسه على الشهادة والفوز بتلك السعادة فأراد ان يعزي أهل بيته قبل فوته.

وذكر لنا الشيخ محاورته مع العقيلة زينب.

ثم ذكر خطبة زهير بن القين: حينما قال لهم ويحكم ان الحسين (عليه السلام) أولى بالنصرة والمودّة من ابن هند وابن سميه، فإن كنتم غير ناصريه ولا مؤدين حق الله فيه فلا تعينوا على قتله[46].

ثم ذكر خطبة الإمام (عليه السلام) الثالثة: فقال «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال... فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها...»[47].

ثم يحلل الشيخ الخطبة فيقول: «كان (عليه السلام) في جميع خطبه يتدرج في اللين والشدة من درجة إلى أخرى ومن مرتبة إلى أشد منها، وكل غرضه إتمام الحجة وقطع المعذرة وسوق من سبقت له العناية إلى جانبه».

ثم ذكر لنا الشيخ خطبته (عليه السلام) الرابعة وكانت أشد خطبة في تقريعهم، وبيان غدرهم ونفاقهم وكفرهم التي يقول في أولها: «تباً لكم أيتها الجماعة ونزحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيوفاً كانت لنا في إيمانكم، وحششتم علينا ناراً إقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم... إلى ان قال (عليه السلام) فحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفئي السنن ثم ختم خطبته هذه بالدعاء عليهم فقال: «اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم كسنيّ يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة، فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكّلنا، و إليك أنبنا وإليك المصير[48].

ثم ذكر لنا الشيخ محاورته (عليه السلام) مع عمر بن سعد حيث قال (عليه السلام) «له يا عمر، أنت تقتلني وتزعم ان يوليك الدعي ابن الدّعي بلاد الريّ وجُرجان! والله لا تهنأ بذلك بعدي أبداً عهداً معهوداً، فأصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك على قصبة قد نصب في الكوفة يتراماه الصبيان [ويتخذونه غرضاً بينهم]».

فصرف اللعين وجهه الخبيث عنه وقد امتلأ غيظاً وغضباً ثم صاح بغلامه، يا دريد، ادنُ رايتك فأدناها، ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم قال: أشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى ثم أقبلت السهام من تلك الجموع كأنها الليل[49].

لو تأملنا هذه المحاورة لوجدنا: ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يترك موضوعاً للتضحية إلا قاله لكي لا تبقى عليه حجة في وعظهم ونصحهم.

ان الإمام الحسين وهو الذي على يقين من استشهاده فإنه يحذره من ان يخسر الدنيا والآخرة بفعلته وان هذا الملك الموعود لا يستطيع أن يفرح به أبداً.

ويقول له: أنك مقتول ورأسك على قصبة وقد نصب في الكوفة بينما عمر بن سعد يُشهد العسكر على أنه أول من رمى معسكر الحسين (عليه السلام) ليحصل على مكانة دنيوية عند الأمير عندما قال (اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى)، والتي كانت سهام ما بعده كأنها الليل لأنها غطت المنطقة حتى قال العلامة التستري قُتل بهذه السهام التي انصبت كالمطر ما يقرب النصف من عسكر الحسين (عليه السلام) الواقفين في الميمنة والميسرة.

ثم يعلل الشيخ خطب الإمام المتقدّمة قبل الشروع في الحرب فيقول: «لا للأعذار والإنذار وإتمام الحجة فقط، ولا تفادياً من الحرب، وخوفاً من الموت وركوناً إلى حب الحياة (معاذ الله) ولكنه (سلام الله عليه) بما أن باب الوسيلة ومفتاح خزائن الرحمة وينبوع مجاري النجاة، لا جرم ان غرائز الحنان والرحمة كانت تدفعه إلى مدافعة ذلك الخلق المتعوس عمّا حاولوه وصمموا عليه من قتله، الذي فيه هلاكهم المؤبّد!.

وهذه الرقة... هي إشفاقاً عليهم من ارتكاب تلك الجرائم الفظيعة التي ما أرتكب واحدة منها أشقى أمة من الأمم، ولعل هذا هو السرّ أيضاً في تكرر الاستغاثة وطلب الناصر المعين....»[50].

كما يذكر لنا الشيخ ان استغاثته أثرت في ثلاثة نفر ممن سبقت لهم العناية وادركتهم السعادة وهم: الحر، وولده علي، وأخوه مصعب. ثم يذكر محاورة الحر لكنها لا تجدي نفعاً فيهم.

ثم ذكر خطبة الحر عندما قال لهم دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه... الخ[51].

ثم ذكر الشيخ مقاتل أصحاب الإمام الحسين حيث ذكر في الحملة الأولى ان يسار غلام زياد طلب المبارزة فتقدم إليه عبدالله بن عمير الكلبي فقتله وقتل سالم مولى زياد أيضاً.

كما ذكر لنا الشيخ شهادة الحر بعد ان استأذن الحسين (عليه السلام) بالخروج هو وابنه علي وأخيه مصعب بعد ان قتلوا عدداً كبيراً من عسكر عمر بن سعد ثم غلام الحر أسمه عروة وقاتل حتى قتل[52].

وهذا ان دلّ على شيء فإنما يدل على عمق إيمان لأنهم قاتلوا بإيمان بالله وقاتلوا عن عقيدة راسخة بأنهم على حق ولأن مبادئ الإسلام قد تغلغلت في نفوسهم لذا مكنّهم الله منهم «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله».

ثم ذكر لنا شهادة برير بن خضير وكان سيّد القراء ومن أعبد أهل زمانه فأستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له، فحمل كالليث الضاري وقاتل مبارزة يزيد بن معقل وقاتل حتى قتل.

ثم ذكر لنا الشيخ شهادة وهب الكلبي وشهادة زوجته وكانت أول امرأة قتلت في عسكر الحسين (عليه السلام) ويظهر من هذا أنه قُتل في عسكره (عليه السلام) عدة نساء.

ولا نرغب في تفصيل الأحداث لأن البحث لا يتسع لجميع هذه الأحداث إلا ان هذا الحدث قد يدعونا إلى ذكره وهو ان عمر بن سعد قد رمى برأس وهب إلى معسكر الحسين (عليه السلام) فأخذته أمه وقالت الحمد لله الذي بيّض وجهي بشهادتك بين يدي أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ثم قالت الحكم لله يا أمة السوء، أن النصارى في كنائسها واليهود في بيعها لخير منكم ثم رمت برأس ولدها نحو عسكر ابن سعد فمن عجيب الاتفاق أنه أصاب صدر قاتل وهب فقتله ثم أخذت عمود خيمة وتوجهت إلى المعركة فقتلت نفرين وجاء الحسين (عليه السلام) وردها إلى الخيمة[53] أنها امرأة ثكلت بابنها وما تحمله من إيمان ويريد الله ان يُمنّ على هؤلاء بالشهادة في سبيل ترسيخ الدين الإسلامي ولأنه خاتم الأديان فأراد الله به ان يثبت تعاليم الدين لأن بني أمية أرادوا ان يبعدوا هذه التعاليم الإسلامية، وإرادة الله هي الأقوى ليبقى الدين الإسلامي الحنيف.

ثم ذكر لنا الشيخ شهادة مسلم بن عوسجة[54] ولو تأملنا مصرع كل شهيد من هؤلاء الشهداء لوجدنا أنه يحمل أكثر من قصة لأن الله أراد أن يمكنهم في الأرض ويجعلهم الوارثين لرباطة جأشهم، «وقد ذكر أرباب المقاتل... قالوا: فلا يحملون على جانب من خيل الكوفة إلا كشفوه...».

فكان أصحاب الحسين (عليه السلام) يحملون عليهم حملة الليوث الضواري ويفرّقوهم تفريق الجراد المنتشر.

قال ابن الأثير ان أشد قتال أوجده الله في العالم ما برز من أصحاب الحسين (عليه السلام) في نفس ذلك اليوم[55].

ثم ذكر لنا الشيخ في حرق جملة من الخيام وأراد الشمر حرق فسطاط الحسين (عليه السلام) وهو مضروب السرادق على حرم الرسالة فقال الإمام (عليه السلام) للشمر أنت تحرق بيتي على أهلي؟ أحرقك الله بالنار ثم جاء شبث بن ربعي فصرفه عن ذلك[56].

ويذكر لنا الشيخ كيف صلى الإمام (عليه السلام) صلاة الزوال بأصحابه وقد جعلوا أنفسهم بعضهم للحسين وقاية ومجناً منهم سعيد بن عبدالله الحنفي وقد قضى بعد ان أثخنته الجراح وحنظلة ابن أسعد الشبامي وعمر بن قرظة الأنصاري[57]. وغيرهم وقد أظهروا في ذلك اليوم شجاعة فارقة فاقت حد النعت والصفة وهذا إنما يدل على عمق الإيمان بالرسالة المحمدية ومحاولة ترسيخها عندما أراد بنو أمية ان تُمحى. حتى ان زهير بن القين لم يستشهد حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً وحبيب بن مظاهر قتل اثنين وستين من أبطالهم وكذلك نافع بن هلال كانت نصاله مسمومة وقاتل بها ثم قاتل بالسيف حتى تكسرت عضداه وأخذ أسيراً إلى ابن سعد فقتله الشمر صبراً...[58] ثم ذكر استشهاد عابس الشاكري وشُوْذب مولى شاكر. ثم بدأ يذكر الشيخ مقاتل أهل بيت النبوة فذكر شهادة علي الأكبر (عليه السلام) وشجاعة العباس (عليه السلام) وشهادته وشهادة القاسم (عليه السلام)[59].

ثم ذكر لنا الشيخ استغاثة الحسين (عليه السلام) الثانية حيث نادى هل من ذابٍ يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحِّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فلم يجبه سوى زين العابدين فمنعته أم كلثوم لما به من مرض[60].

ثم ذكر الشيخ وداع الإمام الحسين (عليه السلام) لعياله: حيث قال: استعدوا للبلاء واعلموا ان الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويعذب أعداءكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة...

ثم يقول لسكينة أصبري لقضاء الله ولا تشكي فإن الدنيا فانية والآخرة هي الباقية...»[61].

ثم انحدر إلى المعركة موطناً على مجالدة القوم نفسه، وقبل ان يضع السيف فيهم ألقى خطبته الخامسة عليهم بعد الظهر.

ثم ذكر لنا الشيخ شجاعة الحسين (عليه السلام) في لحظاته الأخيرة. حين حمل على القوم وحملوا عليه وهو في كل ذلك يطلب شربة ماء فلم يعطوه.

ثم ذكر لنا الشيخ شهادة غلام للإمام الحسن (عليه السلام) فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه[62].

ثم ذكر لنا صهيل فرس الإمام (عليه السلام) وكيف كان يحامي عن الإمام الحسين (عليه السلام) وكان يضرب بيديه الأرض ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها.

فخرجت زينب (عليها السلام) تنادي وا أخاه وا سيداه ليت السماء أُطبقت على الأرض... يا بن سعد أيقتل أبو عبدالله (عليه السلام) وأنت تنظر إليه.

والحسين في كل ذلك مغمى عليه من كثرة الجراح حتى ان السهام في درعه صار كالقنفذ، وقد تحاماه الناس وكل من أقبل عليه انصرف عنه مخافة ان يلقى الله بدمه فتركوه قليلاً ثم عادوا إليه ونادى شمراً (لعنه الله) ويلكم ما تنتظرون بالرجل؟ فلم يجسر عليه أحد فنزل هو إليه بنفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله[63].

المبحث الثالث

كتاب جنّة المأوى

أما ما جاء في كتابه جنة المأوى تحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي الصادر من دار أنوار الهدى، فكانت أسئلة تصل إلى الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره)، وكان يرد عليها بكل علمية معتمداً على حصيلته العلمية العالية، حيث كانت ثقافته واضحه فيه ايضا وكان يرد فيه على من سأله بكل موضوعية حتى يوصل السائل إلى الإقناع التام. بحجج وبراهين علمية وقد يرده إلى اسم المصدر الذي قد يعين السائل على النظر أو اليقين في هذا السؤال، فقد وجدنا هناك إجابات عن أسئلة حول قضية الإمام الحسين (عليه السلام) منها مثلاً:.

1. (حسين مني وأنا من حسين) وكان هذا السؤال قد أقلق أكثر من قارئ لهذا الحديث وخاصة من أبناء العامة فكان السؤال مثلاً إني «أعلم في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «حسين مني» هو ان الحسين ولد من فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفاطمة بنت رسول الله ولكن يقف حدي وأتحرج في تفكيري في تفسير «وأنا من حسين» فقد أجاب الشيخ كاشف الغطاء على هذا السؤال فقال في إجابته»: والذي نحتمله فيه عدة وجوه... فذكر أولاً: أنه في مورد الكناية في شدة الاتصال والقرب المقتضي للمودة والمحبة لأنهما من شجرة واحدة ومتفرعات من أصل واحد فيكون المراد والله العالم: إني أنا والحسين من نور واحد وشجرة واحدة أحبهُ ويحبني وأتصل به ويتصل بيَّ ولكنه يرد ويقول أنه يشاركه أبوه وأخوه بل سائر بني هاشم وسياق الكلام يقتضي ان يكون المراد بيان مزّية تختص بالحسين من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره [64].

ويبدو لي ان الشيخ أراد ان يذكر ان في آية المباهلة كانوا هم نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى (**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**)[65].

فأن نساءنا هي ابنته وزوجة الإمام (عليه السلام) وأم الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُخرج معه غير فاطمة (عليها السلام) من النساء والتي نزلت فيهم آية المباهلة.

والثانية: يقول ان يكون المراد . ولله أعلم . المعنى الذي يقصد بقولهم النخلة من النواة والنواة من النخلة.

الثالثة: وقد أكد الشيخ على الوجه الثالث وهو من المحتمل ان يكون المراد الإشارة إلى ما هو المعلوم والمقطوع به من أنه لو لا شهادة الحسين (عليه السلام) لما بقي للإسلام أسم ولا رسم فإن أبا سفيان و... (معاوية ويزيد) حاربوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجاهلية وحاربوه في الإسلام لمحوِ الإسلام وطمس آثاره وأنواره وقد تسنى لهم ذلك بعد شهادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) واستقامة الأمر لمعاوية بعد صلح الحسن (عليه السلام). ولو تم الأمر ليزيد كما تم لأبيه لمحي الإسلام بالتمام وإعادة الجاهلية على بكرة أبيها وبتمام معانيها ولكن جزى الله الحسين (عليه السلام) عن الإسلام أحسن الجزاء فلقد حفظه بشهادته وفداه بدمه ودم الصفوة من أهل بيته وأصحابه الذين ما خلق الله لهم مثيلاً على وجه الأرض... فبقاء الإسلام ونبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسين (عليه السلام) ثم ذكر أمور علمية محضه كثيرة لا يعسنا ذكرها ومن يرغب فليرجع إليها [66].

ولو تأملنا هذا القول لوجدناه هو أقرب إلى الحديث النبوي الشريف لأن أبا سفيان وولديه هم من وقفوا في وجه الإسلام... أما ما توصل إليه أيضاً في قوله ان الولاية أوسع دائرة وأعلى وأكثر أثراً من النبوة: «هناك الولاية لله» وأول ولاية ولاية الله جلّ شأنه: (**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**)[67] بل ولي كل شيء: (**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**)[68] فولاية الله هي الولاية الكبرى وولاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي الوسطى، وولاية أوليائه من سدرة المنتهى وجنة المأوى.

ومن هنا قالوا: ان الولاية أعم من النبوة وكل نبي ولي ولا عكس، والنبوة تحتاج إلى الولاية والولاية لا تحتاج إلى النبوة فمضى الحديث الشريف هو «حسين مني» بالولادة الجسمانية و«أنا من حسين» بالولادة الروحانية، فإن الحسين بوجوده السعي الكلي الخارجي العيني لا الذهني المفهومي هو الحائز بشهادته الخاصّة وإمامته العامة لمقام الولاية العظمى، والفائز بالقدح الأعلى من سدرة المنتهى

وهذه هي مجمع الولايات وغاية الغايات ومنها تتبثق وتتولد جميع النبوات، فلا جرم ان حسيناً من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحمد من حسين (عليه السلام).

كما أننا وجدنا في تحليله العقلاني هذا هو الآخر الذي اعتمد فيه على الآيات القرآنية في تفسير الولاية وكيف وصلّ في تفسيره إلى ربط أطراف الحديث النبوي الشريف.

ذكر في معرض حديثه آيات من القرآن الكريم ليتوصل إلى تحليل صحيح يستند على أمور قد تصل إلى حقيقة التفسير العلمي كما ذكر أيضاً أبيات شعرية منها في مدح الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) فضلاً عن الحديث النبوي الشريف.

2. ثم يذكر في موضع آخر فيقول: «فلعل أقرب مثل يضرب للحسين (عليه السلام) هو كتاب الله المجيد[69]، فإن هذا الفرقان المحمدي على كثرة تفاسيره وشرح نكاته ودقائقه وغوامض حقائقه وإعجازه، وبلاغته وباهر فصاحته وبراعته لا يزال كنزاً مخفياً ولا تزال محاسنه تتجدد وأسراره تتجلى في كل عصر وزمان يظهر للمتأخر من إشارته ومغازيه ما لم يظهر للمتقدم فكأنه يتجدد مع الدهر ويتطور بتطور الزمان» ثم يقرب لنا الشيخ وجه الشبه بينهما في قوله:

1. نعم كل الكائنات صنع ربوبي ولكن الحسين (عليه السلام) والقرآن صنعهما للتحدي والإعجاز، وما تحدى الله بصنعه يعجز البشر عن الإحاطة به واستيعاب مزاياه وأسراره وبدائع أحكامه وحكمته.
2. والقرآن يملي على البشر في كل زمان أسرار الكون وخبايا الطبيعة ودقائق الفطرة، ونهضة الحسين (عليه السلام) في كل محرم من كل سنة بل في كل سنة تملي على الكائنات عجائب التضحية وغرائب الأقدام والثبات ومقاومة الظلم ومحاربة الظالم.
3. يلقى (عليه السلام) على الواعين دروس الأخلاق الفاضلة والإنسانية الكاملة [كما قرأنا في خطبة (عليه السلام)] والملكات الزاكية وكل ما جاء به القرآن الكريم والسنة من الخلق العظيم والنهج القويم، هذه كلها جاء بها القرآن الكريم وطبقها الإمام الحسين (عليه السلام) قولاً وفعلاً.
4. ثم نرى الشيخ قد وضح ذلك الشبه الاعجازي حيث قال: «انظر إلى الكتاب الكريم فإن أقصى ما طلبه من العباد في باب الجهاد هو الجهاد بالنفس والمال فقال تعالى: (**وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**)[70] والحسين (عليه السلام) جاهد بماله ونفسه وأولاده وعياله وأطفاله والصفوة من صحبه وأسرته.

ثم يكمل فيقول: قلنا ان نهضة الحسين (عليه السلام) لا تحصى أسرارها ولا تنطفي أنوارها ولا تنتهي عجائبها وعلى امتنان الواصفين بوصفه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف.

ولو تأملنا هذا كله يمكننا ان نرد شيء منه إلى ظروف الحياة الدينية التي كان يحياها . مع جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه أميرالمؤمنين وأمه فاطمة (عليها السلام) التي عاشها ووجد جده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ضحى بكل شيء من أجل الدين الإسلامي وتثبيت أركانه التعاليم الإسلامية.

فكما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صبره على الكفار لتثبيت أركان الدين الإسلامي فالحسين (عليه السلام) امتداد لذلك الإيمان والشجاعة والصبر وإيمان أبيه علي (عليه السلام) وأمهُ الزهراء البتول (عليها السلام).

كان الله تعالى أعز شيء عند الحسين (عليه السلام) فأعزه الله وصار ثأر الله في الأرض والوتر الموتور.

لذا نجد الشيخ يؤكد ان نهضة الحسين (عليه السلام) لا تحصى أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهي عجائبها. وعلى افتنان الواصفين بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف.

أما عن موقف الحسين (عليه السلام) وأصحابه يوم الطف فيبدأ حديثه بيت شعر حيث يقول:

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

ثم يقول: وذاك لأن موقفهم ذلك اليوم ما كان عملاً من أعمال الأنام وحادثة غريبة من حوادث الأيام بل كان عملاً ربوبياً وطلسماً إلهياً.

نعم هي دروس إلهية، وتعاليم روحية، أملاها على جوامع الجبروت وصوامع الملكوت لأجيال الأبدية، وأحقاب السرمدية وأعقاب البشرية أكبر أستاذ إلهي، ومعلم ربوبي مع سبعين نفر من أهل بيته وخاصته وخريجي جامعته ما فتح الدهر سمعه وبصره على مثيل لهم.

إلى ان يقول: «نعم كان القراع والصراع على ذلك المبدأ أولاً وأخيراً، ولو لا نهضة الحسين (عليه السلام) وأصحابه يوم الطف لما قام للإسلام عمود ولا أخضر له عود ولأماته أبو سفيان ومعاوية ويزيد في مهده... وعلى كلً فالمسلمون جميعاً بل الإسلام من ساعة قيامه إلى قيام الساعة رهين شكر للحسين (عليه السلام) وأصحابه على ذلك الموقف»[71].

أما أجابته عن السؤال الذي ورد إليه في أن البكاء على الحسين (عليه السلام) أغراء للشيعة فيقول: أما الأخبار الواردة في ثواب البكاء على الحسين سلام الله عليه أو زيارته فهي وإن كانت عظيمة ولكن ولله المجد والعظمة أعظم من ذلك ويستحق أكثر من ذلك. وطلب من خطباء المنابر ان يفهموا ان الحسين (عليه السلام) قتل وبذل لأجل العمل بشعائر الدين فمن لا يلتزم بأحكام الإسلام ويتجاهر بالمعاصي فالحسين (عليه السلام) منه برئ[72].

ثم يعلل التضحية في ضاحية الطف فيذكر الشيخ قوله تعالى: «**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ**»[73].

كل هذه النفائس الدنيوية قد توفرت للحسين (عليه السلام) أكملها وأجملها... ولكنه بذل تلك النفائس وبذل نفسه وجسده ورأسه وأوصاله وأولاده وكل حبيب في سبيل حبيبه الأعلى ومعشوقة الأول. فشهادته (عليه السلام) وأصحابه في تلك العرصات كتاب مشحون بالآيات الباهرات والعظات البليغة فهي:

كالبدر من حيث التفت وجدته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً

أو

كالشمس في كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

أو

كالبحر يمنح للقريب جواهراً غرراً ويبعث للبعيد سحائبا[74]

هذا هو شيخنا كاشف الغطاء يقطر قلبه دماً عندما يتحدث عن تلك التضحية في ناحية الطف.

وكذلك عندما يذكر ساعة الوداع حيث يقول:

أما أنا فيشهد الله وكفى به شهيداً إني اكتب هذه الكلمات عصر يوم العاشر من (محرم 1373هـ) ولعلها الساعة التي وقف فيها سلام الله عليه لوداع أهل بيته، أكتب والقلب يرتجف والقلم يرتعش والعين تدمع والحشا تذوب وتتلاشى لا أدري كيف أعبر وكيف أصور ذلك الموقف المهول؟ وأُعجب كيف لم تسقط السماء على الأرض أسىً وحزناً ولوعة وشجواً؟ غيرة الله وحجته يريد أن يرتحل من هذه الدنيا ويترك هذه الحرائر والمخدرات في تلك الصحراء بين جثث القتلى... وبين الوحوش الكاسرة التي قتلت رجالهن وأطفالهن... وهو (عليه السلام) أمام كل هذه الخواطر صابراً، وبينما هو يودع ودائع النبوة ويأمرهن بالصبر إذ استعجله جيش بني أمية وناداه مناديهم للنزال ودخل خيمة النساء فودّ عنه ولسان حال كل واحده يقول:

ودعته ووّدّي لو تودعني روح الحياة وإني لا أودّعهُ[75]

وقد وجه إليه سؤال حول هل تكلم رأس الحسين (عليه السلام)؟ وكان السؤال: «نسمع في الذاكرين ان رأس الحسين (عليه السلام) قد تكلم غير مرة ويروون بذلك أخباراً شتى وروايات مختلفة كجند زيد بن الأرقم وابن وكيدة وغيرها؟

فقد أجاب الشيخ بـ (نعم)، خبر زيد بن الأرقم، وابن وكيدة مروي كلاهما في بعض الكتب المعتبرة، والمراد هنا الاعتبار التاريخي والظاهر ان هذه الكرامات (ولا تسمى معجزات) على تقدير صحة وقوعها ما وقعت بمرأى من عامة الناس وإنما هي خصوصية لبعض الأفراد الناقلين لها لحكمة هناك أما مجهولة أو معلومة[76].

الخاتمة

في بحثنا هذا سلطنا:

1. لقد وجدنا ان أثر ثقافة الشيخ (قدس سره) كانت في مؤلفاته وعلى تراثه واضحة.
2. كما أننا سلطنا الضوء على أهم عمل من أعمال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) حيث وضح ان لو لا شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) لما قام للإسلام عمود ولا أخضر له عود ولأماته أبو سفيان ومعاوية ويزيد في مهده.

لأن موقف الحسين (عليه السلام) وأصحابه ما كان عملاً من أعمال الأنام وحادثة من حوادث بل كان عملاً ربوبياً وطلسماً إلهياً.

3. كما وضح لنا الشيخ ان نهضة الحسين (عليه السلام) في كل سنة تملي عن الكائنات عجائب التضحية وغرائب الإقدام والثبات ومقاومة الظلم ومحاربة الظالم...
4. وان أصحاب الحسين (عليه السلام) خلعوا أثواب البقاء وقرعوا أبواب اللقاء وتلذذوا في طلب ذلك النجاح ببذل النفوس والأرواح وعرضوها لخطر السيوف والرماح فقد وصفوهم ان لهم نفوس على الرمضاء مهملة وأنفس في جوار الله يقربها، كان قاصدها بالضر نافعها، وان قاتلها بالسيف محييها[77].

لقد تحطمت دولة أمية بهذه الثورات، وقامت دولة العباسيين بوحي من الأفكار التي كانت تبشر بها هذه الثورات ولما تبين للناس ان العباسيين كمن سبقهم لم يكنوا بل ثاروا واستمرت الثورات التي تقودها روح كربلاء بدون انقطاع عند كل ظلم، وطغيان وفساد، ولئن تغيرت أساليب الصراع اليوم فإن روح كربلاء هي التي يجب ان تقود خطى المسلمين في كفاحهم للمبادئ المعادية للإسلام. وهي الكفيلة بأن تقودهم . في النهاية . إلى النصر، ان تمسكوا بها واستلهموها.

قائمة المصادر والمراجع

1. المجالس الحسينية . الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء مقدمة الكتاب تحقيق أحمد علي الحلي . العتبة العباسية المقدسة . كربلاء / 2010 م.
2. المصدر نفسه: 17.
3. المصدر نفسه.
4. المصدر نفسه.
5. المصدر نفسه.
6. المصدر نفسه: 18.
7. لسان العرب . ابن منظور: 2/ 112، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط3.
8. مجلة الآداب البيروتية ص24: 1988 العدد (9. 10) الثقافة العربية كما ينبغي ان تكون، نور الدين بالقاسم.
9. ينظر مهرجان المربد الشعري السابع، بحث «مكونات الثقافة العربية المعاصرة، د. عناد غزوان ص3، وينظر بحث» مفهوم ثقافة

الشاعر المعاصر في رأي الرصافي. د. مليحة عزيز حسون.

10. 11 . 12. شعراء الغري . علي الخاقاني: 8/ 100، المجالس الحسينية: 20 . 23 وينظر الإمام كاشف الغطاء، محمد جاسم الساعدي: 21 . 36 المجمع العالمي التقريب بين المذاهب الإسلامية ط1 . (2007).

13. ثورة الحسين . ظروفها الاجتماعية، وآثارها الإنسانية، الشيخ محمد مهدي شمس الدين: 20 . 22، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط1، 2006.

14. كربلاء ثورة لا تنتهي . عبدالرحمن الربيعي: 56، دار المحجة البيضاء بيروت ط1/ 2002، وينظر: موسوعة الثورة الحسينية: 88/4.

15. المصدر نفسه: 56 . 59.

16. المصدر نفسه: 27.

17. المصدر نفسه: 29.

18. المجالس الحسينية: 190.

19. ينظر المجالس الحسينية: 63 . 65، وينظر الخصائص الحسينية الشيخ جعفر التستري: (31) تحقيق السيد جعفر الحسيني، مطبعة (آقا) إيران ط3، 2008م.

20. ينظر المصدر نفسه: 65 . 69.

21. ينظر المصدر نفسه: 70، وينظر اللهوف في قتلى الطفوف السيد علي بن طاووس 25، مهر ط1، 1417 هـ.

22. المصدر نفسه.

23. المصدر نفسه: 71 . 72، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد الشيخ المفيد (رحم الله) 34/2، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط1، سنة 1417هـ وبحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي: 44: 326 مؤسسة الوفاء ط2، (1403هـ).

24. المجالس الحسينية: 72. 73، وينظر ناسخ التواريخ / ميرزاء محمد تقي سبهر: 2/ 252 وما بعدها، ترجمة سيد علي جمال أشرق . مدين ط1 إيران / قم/ 2007.

25. القصص: 21.

26. القصص: 22.

27. المجالس الحسينية: 75.

28. ينظر المصدر نفسه: 78 وينظر الإرشاد 2/ 38، وبحار الأنوار: 44/ 334 ح2، ينظر ناسخ التواريخ / 2/ 335.

29. البقرة: 84، وينظر للتفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري: 291 تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة قائد الغر المحجلين قم المقدسة (2005).

30 . بحار الأنوار: 44 / 304 مؤسسة الوفاء بيروت ط3، 1983، والمجالس الحسينية: 81.

31. المجالس الحسينية: 82. 96.

32. المصدر نفسه: 98. 99.

33. المصدر نفسه: 101.

34. والقصيدة نسبت لسليم بن سلام الحنفي.

35. المجالس الحسينية: 102.

36. المصدر نفسه: 105، وينظر بحار الأنوار: 44/ 393.

37. المصدر نفسه: 106، وينظر بحار الأنوار: 44/ 394.

38. ثورة الحسين مدرسة للحياة . الإمام الخميني: (1) معهد الإمام الخميني كربلاء العراق.
39. المصدر نفسه: 106، وينظر اللهوف: 57، بحار الأنوار: 44/ 394.
40. المصدر نفسه: 108، وينظر مقتل أبي مخنف: 113، تاريخ اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح: 2/ 243، دار صادر. بيروت، وتاريخ الطبري، للطبري: 4/ 320، تحقيق عبدالله علي مهنا مؤسسة الاعلمي، ط1، (1418هـ).
41. المصدر نفسه، وينظر مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، أبو عبدالله محمد بن شهر آشوب (رحم الله) تحقيق مجموعة، المطبعة الحيدرية . النجف (1376هـ).
42. المجالس الحسينية: 108. 109، وينظر مقتل أبي مخنف: 116، وينظر الإرشاد: 2/ 96.
43. المجالس الحسينية: 109. 111، وينظر بحار الأنوار: 44/ 317.
44. المصدر نفسه: 111. 113، واللهوف: 87.
45. المصدر نفسه: 114، وينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق خليل شيحا4/ 54، طبعة دار صادر. بيروت.
46. المجالس الحسينية: 117، وينظر مقتل ابن مخنف: 119.
47. المصدر نفسه: 118، وينظر اللهوف: 89.
48. المصدر نفسه: 119. 120، وينظر اللهوف: 58.
49. المصدر نفسه: 121، وينظر ناسخ التواريخ: 2/ 377، واللهوف ص60.
50. المصدر نفسه: 121، 122.
51. المصدر نفسه: 123 . 127، وينظر مقتل أبي مخنف: 85.
52. المصدر نفسه: 128. 132، وينظر مقتل أبي مخنف.
53. المصدر نفسه: 133. 136، وينظر تاريخ الطبري: 4/ 326.
54. المصدر نفسه: 137.
55. المصدر نفسه: 139، وينظر مقتل أبي مخنف: 140، والكامل في التاريخ: 3/ 522، ط، دار المعرفة.
56. المجالس الحسينية: 140. 141، اللهوف: 148.
57. المصدر نفسه: 141. 142، وينظر الخصائص الحسينية: 57.
58. المصدر نفسه: 143.
59. المصدر نفسه: 145. 149.
60. المصدر نفسه: 150.
61. المصدر نفسه: 150. 151، وينظر ناسخ التواريخ: 2/ 451.
62. المصدر نفسه: 152، وينظر ناسخ التواريخ: 2/ 453، والخصائص الحسينية ص60.
63. المصدر نفسه: 154 . 160، وينظر مقتل أبي مخنف: 195.
64. جنّة المأوى: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: 198، تحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي دار أنوار الهدى قم المقدسة ط1، (1425هـ)، وينظر الخصائص الحسنية: 30، 34.
65. آل عمران: 61. وينظر الخصائص الحسنية.
66. المصدر نفسه: 200 . 205.
67. البقرة: 257.
68. المائدة: 55.

69. جنّة المأوى: 206 . 209.

70. التوبة: 41.

71. جنّة المأوى: 210 . 211.

72. ينظر المصدر نفسه: 212 . 213، وينظر الخصائص الحسينية: 38.

73. آل عمران: 14.

74. ينظر جنة المأوى: 214. 215.

75. ينظر المصدر نفسه: 218. 220.

76. ينظر المصدر نفسه: 221 . 225.

77. اللهوف: (40).